

## السياحة في حاضرة اليمن السعيد

## صنعاء

يوماً تَغْنَى فِي مَنَافِينَا الْقَدْرَ      لَا بُدَّ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ



باب اليمن خلال الاحتفالات بأعياد الوحدة اليمنية - تصوير محمد السمه

The Gate of Yemen after unification (Photograph by Mohammad al-Samah)

عاصمة الدولة العربية السعيدة أو ما يعرف اليوم بالجمهورية اليمنية، وهي التي بالغ الشعراء والرحالة في وصفها وذكر محاسنها واعتدال هوائها وصفاء مائها وجمال منظرها. وكونها لا تخيب للزائر أملاً ومن ذلك أن هواها أعذب من مائها وأن ماءها أصفى من سمائها. تكثر فيها البساتين العامرة بأصناف الفاكهة والثمار وبها من كل فاكهة زوجان، وبها آبار كثيرة وعيون دفاقة، وخبوي الكثير من الحرف والصناعات التقليدية، وبها أسواقٌ كثيرة، وهي غنية بالمرور الثقافي والشعبي ولها لون غنائي خاص بها هو الغنائي الصنعاني وله شهرة كبيرة ويتميز بالجمال والكمال من حيث رقة الكلمات وتناسق اللحن ورفاهة الموسيقى، ويتوج كل ذلك بالصوت المبدع الذي يأخذ بالألباب، ويحتوي موروثها الغنائي كذلك على الأهازيج والأغاني التي تُغنى في مختلف المناسبات الاجتماعية والدينية من قبيل الرجال والنساء والأطفال سواءً كان ذلك في الأعراس أو في الأعياد أو عند وداع الحجاج واستقبالهم أو حتى في حفلات التأبين. ◀

تحقيق: المهندس المعماري  
نبيل صالح المقالح

## صنعاء حوت كل فن



منظر عام لميدان التحرير الذي يتوسط مدينة صنعاء - تصوير محمد السمه  
General view of al-Tahrir Square, Sana'a

لقد أطنب أمين الريحاني في مدحها في كتابه "ملوك العرب" بوصف جميل وطويل أفتيس منه:  
"أي صنعاء مملكت لنا التاريخ فكنت مليكة الزمان ومملكت لنا العلم فكنت يوماً ربة العرفان ومملكت لنا الأساطير فكنت سيده الجن والجان". إلى أن قال "هذه بيوتك العالية وقصورك الشاهقة فما كذب التاريخ. وهذا جمالك الطبيعي وبهاؤك العربي فما كذب الشعر. وفي خزائنك الكتب النفيسة والمخطوطات فما كذب العلم. هذه كنوزك وسحر قصورك وسحر الأسماء فيك فما كذبت الأساطير كنا نظنها أسماء ابتدعها الشعراء لعرائس الجن والخيال ولكنها في الحقيقة في أعلى مكان".

وتمتاز صنعاء بمناخ مناسب طوال العام وأمطارها في الصيف والخريف وغالباً ما تكون في فترة بعد الظهر والنساء. وفي هذا يقول ابن إسحاق: "وصنعاء لا تمطر إلا في حزيران وفي تموز وأب وبعض أيلول ولا تمطر إلا بعد الزوال في أغلب الأمر يلقي الرجل الرجل نصف النهار والسماء مصحبة صافية فيقول له عجل قبل أن تصب السماء لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت". وأطلق عليها بعض من عرفها من الأجانب اسم فينيسيا العرب أو فينيسيا الغمورة بالرمال. وما قاله عنها الروائي الإيطالي ألبرتومورافيا: "فيندقية صنعاء من الطين والتين بدلاً من الحجارة. وغبار الشوارع الضيقة بدلاً من الماء

يقول: "بين البيوت الملتصقة كخصلة الشعر أرى هنا وهناك أشجاراً خضراء زرقاوية، ربما تكون أشجار الأوكالبتوس أو التمر الهندي. البيوت ذات لون رملي مدهونة بالأبيض. المآذن وردية اللون. القباب ناصعة البياض. ما من شك إن هذا هو الشرق الذي وصفه رحالة القرن الثامن عشر المتيمون بحب الفن الشرقي العربي ←

وارتفاع حوالي 2250 متراً تقريباً عن سطح البحر بدلاً من العمق في البحيرة الضحلة. هذه البندقية تغرق في الرمال يوماً بعد يوم. وبدلاً من قناة البندقية الكبرى فهذه البندقية لها مجرى نهر ملء بالغبار ويغطي بالماء مرة واحدة في السنة في فصل الأمطار. هذه البندقية ليست سياحية وليست استهلاكية ولكنها رائعة". وأضاف



الساحات الخضراء داخل المدينة القديمة - تصوير محمد السمه  
Green area in the old city of Sana'a (Photograph by Mohammad al-Samah)



منظر عام للمدينة القديمة -  
تصوير محمد السمه  
General view of  
the Old City

الإسلامي، بنقائه الحجر وبجوه ذي العزلة الحرافية، بجوه المنوع والغلق وشرق ألف ليلة وليلة الذي رآه فلوبيير، لا أستشهد إلا بإسم مشهور". وهي اليوم مدينة عصرية تتمتع بكل الخدمات، وتضاعفت مساحتها عدة مرات حتى امتلأت بين جبلها من ناحيتي الشرق والغرب، وتمتد حالياً بأجّاهي

## صنعاء من أهم المدن اليمنية التي تستقبل الهجرات الداخلية للسكان من جميع أنحاء البلاد بغرض العمل والتجارة، وهي مزدانة بالعديد من الشوارع والميادين التي تربط أجزاءها المختلفة.

الشمال والجنوب محتوية المدن والقرى التي كانت تعتبر من ضواحيها مثل مناطق بني الحارث وهمدان وبني حشيش وبلاد سنحان. وصنعاء من أهم المدن اليمنية التي تستقبل الهجرات الداخلية للسكان من جميع أنحاء البلاد بغرض العمل والتجارة، وهي مزدانة بالعديد من الشوارع والميادين التي تربط أجزاءها المختلفة، وفيها الكثير من الجامعات الحكومية والخاصة التي تغطي معظم التخصصات العلمية والدراسات اللغوية والأدبية والاجتماعية والدينية، إلى جانب المعاهد الفنية والمتوسطة والمدارس الخاصة العربية والأجنبية... بالإضافة الى حوالي ثلاثمائة مسجد وجامع.

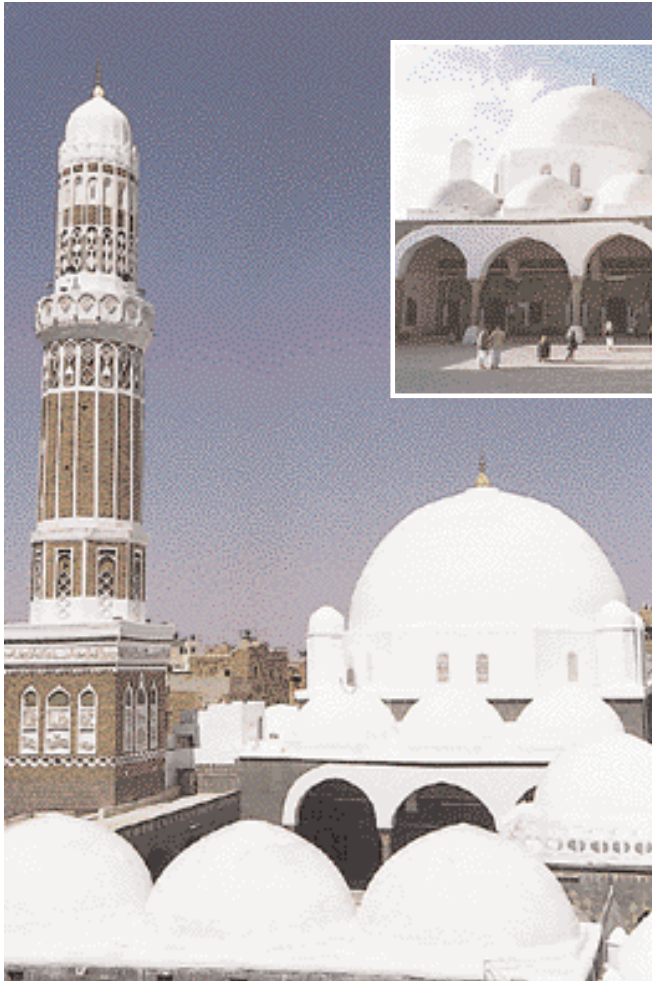
### موقع المدينة

تقع صنعاء على الهضبة الوسطى ضمن السهل الشرقي، وتفترش السهل الزراعي المنبسط الواقع بين جبلي نَقَم من الشرق وعيبان من الغرب والذي يمتد جنوباً حتى منطقتي حده وحزيب وشمالاً حتى منطقة الرحبة وهي على ارتفاع 2250 متراً تقريباً وتبعد 30 كلم شرقاً عن جبل النبي شعيب الذي يرتفع عن سطح البحر بحوالي 10800 قدم (3600 متر) تقريباً ←



زخارف العمارة التقليدية اليمنية  
Traditional Yemeni architectural decoration





جامع البكرية  
- تصوير محمد السمه

Al-Bakiriyah Mosque,  
Sana'a (photograph by  
Mohammad al-Samah)

"بازان" عاملاً على صنعاء، التي شهدت اضطرابات بعد قيام الأسود العنسي بقتل عاملها شهر بن باذان والاستيلاء عليها. وقد أُوفد بعض الصحابة إلى اليمن لحل مشاكل البلاد، كما تم تعيين معاذ بن جبل والياً على اليمن من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام وأمره ببناء المسجد الجامع في المكان المحدد له

والذي وصفه له الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن الذين وصلوا إلى صنعاء الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي سكن فيها بمنزل في سوقها، وقد أقيم على أنقاض ذلك المنزل مسجد سمي على اسمه ما زال قائماً إلى اليوم. ثم شهدت صنعاء فترة استقرار ورخاء في عهد الخلفاء الراشدين. وبعد ذلك حكم الأمويون ثم العباسيون حتى قيام الدولة اليعفرية على إثر طرد الولاة العباسيين. وأستقر المقام لليعفرين زمناً شابه صراع مع الإمام الهادي حسين الذي أخذ من صعدة مقرأً له. ومع سوء الإدارة وضعف اليعفرين نهض بالأمر من بعدهم الصليحيون الذين ما لبثوا أن اتخذوا ذي جبلة عاصمة لهم. وحكمت الملكة أروى بنت أحمد اليمن من عاصمة دولتها جبلة، فشهدت صنعاء وسائر بلاد اليمن فترة ازدهار وتنمية واستقرار ونالها من التطور الحضاري والتخطيطي الشيء الكثير حتى جاءت جيوش صلاح الدين الأيوبي لضبط الأوضاع واستولت على صنعاء وجعلتها عاصمة للدولة الأيوبية في اليمن. ثم اضطرت الأوضاع من جديد وتمكن الرسوليون من تأسيس الدولة الرسولية فتوحدت اليمن من جيزان وجُزبان وصعدة شمالاً حتى تهامة وتعز وحضرموت جنوباً وشرقاً، واتخذوا مدينة تعز عاصمة لهم. وعندما ضعفت دولة الرسوليين، سيطر الأئمة

وتعتبر قمته أعلى قمة في شبه الجزيرة العربية، وهي مكونة من المدينة القديمة ومن الأحياء والضواحي التي تشكل المدينة الجديدة. ومن خلال موقعها هذا، استطاعت في الماضي أن تراقب خطط القوافل التجارية عدا عن كونها سوق اليمن الرئيسي حيث كانت تشتهر ببيع وتصدير القهوة والزبيب، وكانت أيضاً مركزاً مهماً للتبادل التجاري ولعرض السلع المختلفة التي تأتي من كل أنحاء اليمن من منتجات حرفية ونباتية كالحبوب بأنواعها، وأيضاً للثروة الحيوانية المتمثلة في الخراف والأبقار والجمال وغير ذلك، الأمر الذي سمح لها بأن تكون حاضرة اليمن وأن تحظى بالدمومة والتطور.

## نبذة تاريخية

تُعد صنعاء من أقدم المدن في العالم ويعتقد بأنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان وأطلق عليها اسم مدينة سام نسبة إلى "سام بن نوح" الذي خطتها كما قال الهمداني في إكليله الثامن. وهي مدينة سبئية جوار شعوب حاضرة "مأذن"، وسميت أيضاً بأزال نسبة إلى "أزال بن يقطن بن عامر" الذي ينتهي نسبه إلى سام بن نوح. كما تذكر بعض النقوش أن الذي أسسها هو الملك كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذو ريدان. ويقدر المؤرخون أن عمرها يصل إلى ثلاثة آلاف عام، وكانت مقرأً صيفياً للملوك سبأ (في قصر غمدان)، وعاصمة ثانية للدولة السبئية. وكتب المؤرخ اليوناني أجاثر خيدس "ليس هناك من الأمم من هو أغنى من السبئيين والجرهانيين الذين كانوا وكلاء كل شيء يقع تحت اسم النقل بين آسيا وأوروبا، فهم الذين جعلوا سوريا البطالسة غنية بالذهب وهم الذين سهلوا للفينيقيين سبل التجارة المريحة".

أما آخر الملوك الحميريين ذو نواس فقد أخذها عاصمة لمملكته ومنها قاد حروبه ضد الأحباش الذين اتخذوها عاصمة لهم بعد انتصارهم عليه. وقد بنى فيها أبرهة الحبشي كاتدرائيته المشهورة التي عُرفت بالقليس وكانت تُعد أكبر منشأة دينية مسيحية في جنوب البحر الأبيض. وبعد ذلك أنتصر سيف بن ذي يزن على الأحباش بمساعدة الفرس وأخذ غمدان مقرأً له وفيه استقبل الوفود المهنة والذين كان منهم عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ثم ما لبث الفرس أن استأثروا بحكم اليمن من صنعاء، وظلت كذلك حتى جاء الإسلام وأسلم حاكمها الفارسي "بازان" مؤذناً بدخول اليمن في الإسلام عام 628م.

## التاريخ الإسلامي

بدخول صنعاء ومعها اليمن في الإسلام أصبحت أحد أقسام اليمن الرئيسية التي قسمها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إلى جانب الجند وحضرموت، وعُين

على صنعاء حوالي مئتي عام شبابها الكثير من النزاعات سواءً بين الأئمة أنفسهم أو مع الدولة الطاهرية بقيادة الملك الظافر أو حتى مع جيوش السلطان المملوكي.

وعاشت صنعاء فترات عدم استقرار وتعرضت للأوبئة الفتاكة، وكانت في غالب الأمر تحت سلطة دولة الأئمة إلى أن سيطر عليها الأتراك. لكن سيطرتهم كانت تشتد حيناً وتضعف حيناً آخر. وتواصلت جهود الأئمة في دحر الأتراك حتى نجحوا في نهاية الأمر وانشأوا دولتهم المركزية بقيادة الإمام يحيى حميد الدين. وفي أيلول 1962م قامت الثورة التي أنهت حكم الأئمة وأذنت بقيام النظام الجمهوري، وعادت صنعاء العاصمة التاريخية لليمن الموحد بعد تحقيق الوحدة في أيار 1990م.

## المدينة القديمة

كانت المدينة القديمة مكونة من ثلاثة جمعات رئيسية أحدها يقع على سفح جبل نقيم، وهو صنعاء القديمة وكانت محاطة بسور منيع من الزابور (الطين النيء) ما زالت أجزاء كبيرة منه باقية إلى اليوم، وكان للسور العديد من أبراج الحراسة وصل عددها إلى مائة وثمانية ←